احببتم

البساتين والانهار فان م احببتم البقاء في حجب الجلال فمقتضاء تعظيم الله فحينئذ مالكم لا تكبرون
على الله اذ لا ترجون اي لا تعتقدون اعتقادا راجحا كاعتقاد الراجي لله وقارا اي عظمة وقد
ظهرت فيكم بعد ظهورها في خلق العالم اذ خلقكم اطوارا اي تارات عناصر ثم مركبات غذا
ثم دما ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما فان انكرتم عظمته في العالم قيل لكم الم تروا
كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض اظهارا لدرجات رفعته وجعل القمر
فيهن نورا ليكون دليلا على نور العالم مما تنور من نوره وجعل الشمس سراجا اضاءت الكل
ليدل على انه المنور للعالم والعالم متنور به اظهر بذلك عظمة نوره وكيف تتكبرون على الله
مع انه الذي رفعكم من مكان المهانة اذ الله انبتكم من الارض التي هي اهون الاشياء
نباتا ليرفعكم ثم يعيدكم فيها لتعودوا ويخرجكم للسؤال عن التكبر عليه وساير معاصيه اخراجا لجزاء
كيف تنكرون اختلاف احوال المحتجبين بالجلال والمتنورين بالجمال ويكون الكل على بساط
واحد من اشراق نور الوجود فقد دل الله عز وجل على اختلافها بعد الجمع اذ الله جعل لكم الارض
بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي واسعة فكذلك سبل الجلال والجمال واسعة الى النار
من ٤ والجنة وان جمع اشراق نور الوجود الكل ببساطه قال نوح رب اي يا من رباني بكمال
الدعوة انهم بعد هذه المبالغة في الدعوة عصوني بالاصرار والاستكبار ولم يكن عصيانهم
لاتباعهم من هو خير مني بل اتبعوا من توهموا خيريته بكثرة المال والاولاد ولم يعلموا ان
خيريتها اذا اكتسب بها الاخرة وهولاء انما اتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا في الامور
الاخروية ولم يكن اتباعهم اياهم لنصحهم بل لمكرهم فانهم مكروا مكرا كبارا لتسويلهم الامر عليهم
غاية التلبيس ومن جملته انهم قالوا ان اردتم عبادة الله لا تذرن عبادة مظاهره التي ظهر
فيها بالالهية فكانت الهتكم والالهية انما تكون بوجوب الوجود بالذات ولا يتصور في
الحوادث وانما تظهر بالوجود وهو عام لا يوجب للبعض ان يكون معبودا للبعض الاخر ولا
تذرن على الخصوص صور رجال صالحين ثم لهم التجلي الالهي وصورهم في حكمهم فلا تذرن ودا
فانه مظهر محبته الذاتية التي هي مبدا ظهوره في العالم ولا سواعا فانه مظهر ثباته لانه بمعنى
السكون ولا يغوث فانه مظهر غوثه للمضطرين ويعوق فانه مظهر منعه ونسرا فانه مظهر قوته
ولما تقاربت في المظهرية كانت في معنى الواحد فلم تكرر لا فيما بينها او لمزيد الاهتمام بالاول
كرر لا تذرن فيه ويدل على مكرهم في ذلك ان عبادتها لو كانت عبادة الله لكانت موصلة لهم
اليه مفيدة للهداية لكنهم قد اضلوا كثيرا من العابدين عن الله اذ شغلتهم بانفسهم واذا لم يقع
عبادتها لله فهم ظالمون بوضع ما يختص بالله باعتبار ذاته بمظاهره الجزئية ولا تزد الظالمين

الاضلالا

الاضلالا اذ لو افادت احدهم هداية لكانت داعية للكل الى عبادتها وترك عبادة الله باعتبار
ذاته ولما ذكر نوح عليه السلام عصيانهم بعد دعوته البليغة اشار عز وجل الى ان عصيانهم
كان مغرقهم في بحر المخالفة لذلك مما خطيئاتهم اي من اجل بعض خطيئاتهم التي لا يبالون بها
وهي مغرقة لهم في بحر المخالفة اغرقوا في بحر الطوفان للمعاقبة الدنيوية فادخلوا نارا للمعاقبة
البرزخية فلم يجدوا لهم في الهتهم التي عبدوها من دون الله فلم تقع عبادتهم لله انصارا او
لو وقعت عبادتهم لله لكانوا انصاره بالشفاعة عنده وكيف يكونون انصارا وقد قال
نوح الذي هو اكمل المظاهر رب يا من رباني بكمال المظهرية ولم اصر بها الها فمن اتخذ
من دوني من المظاهر الها فهو كافر بك وهو اعظم ظلما من نقل عبادتك الى غيره لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا يسكن دارا وكيف تتركهم مع انه مبطل لحكمة ايجادك العالم
انك ان تذرهم يضلوا عبادك عن عبادتك بعبادة من دونك ولا يلدوا الا فاجرا اي
مظهرا للباطل كفارا ستارا للحق ولما دعا على الكفرة بالمواخذة الكلية خاف على نفسه ان
يواخذ بالمعاصي العرفية فقال رب اغفر لي ما يكون معاصي بالنسبة الى ما هو ترك
الاولى ولوالدي معاصيهما وهما لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مومنين
فدعا لهما ليكمل بره بهما ولمن دخل بيتي اي سفينتي مومنا لئلا يغرقهما الله بمعصية احدهم وللمومنين
والمومنات الى يوم القيمة كيلا تؤثر معاصيهم في المستقبل في اغراقهم باباءهم ولا تزد الظالمين
بعد اغراقهم وادخالهم النار الا تبارا اي هلاكا بزيادة العذاب لانه لو لم تزد عليهم لاعتادوا بما
لهم بالعقوبة فلا يجدونه عذابا وكان ذلك في معنى المغفرة لهم فيشاركون المومنين في نوع
من المغفرة فافهم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على
سيد المرسلين محمد واله اجمعين سورة الجن سميت به لاشتمالها على تفاصيل احوالهم الشديدة تأثيرا
في قلوب العامة لتعظيمهم اياهم بسم الله المتجلي بكمالاته في وحيه الرحمن باسماعه الجن والانس الرحيم
باطلاع من اطلع منهم على محاسن الايمان وقبايح الكفر وعلى عجايب القران ولطائفه يقول كمل
لمن يقول انما كان القران معجزا للبشر لكونه كلام الجن انهم اعترفوا باعجاز القران لا بطريق الخبر
يكون ٤ منهم حتى يحتمل الكذب بل بطريق الوحي الالهي فانه اوحي الي انهم اعترفوا باعجازه
حين انه استمع نفر من الجن فرجعوا الى اصحابهم فقالوا انا سمعنا قرانا اي كتابا جامعا
للحقايق الالهية والكونية والاحكام والمواعظ وجميع ما يحتاج اليه في امر الدارين عجبا غريبا
لا يناسب عبارة الخلق ولا يدخل تحت قدرتهم ومع ذلك يهدي الى الرشد الذي هو اعلى
مراتب التحقيق فعلمنا انه لا يكون الا من الله لتصديق رسوله فامنا به اذ لو لم نومن به

سورة الجن

Copyright © King Saud University